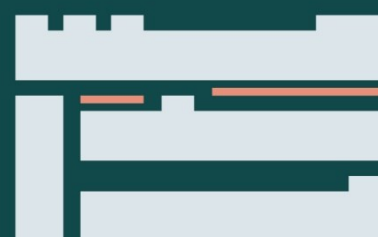


الفلسطينيون في سوريا الجديدة...

بين الاندماج والمخاوف من
التهميش

رؤى الكيلاني



المركز السوري
لدراسات الأمن والدفاع
SYRIAN CENTER
FOR SECURITY AND DEFENSE STUDIES



مisdad مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية، مسجلة قانونيًا في سوريا، تُعنى بإجراء الدراسات والتحليلات المتخصصة في الشؤون الأمنية والدفاعية. تسعى المؤسسة إلى الريادة في هذا المجال على مستوى سوريا والمنطقة العربية، من خلال إنتاج معرفي علمي وموضوعي يسهم في فهم التحديات الأمنية والدفاعية ومعالجتها بفعالية.

تهدف المؤسسة إلى أن تكون مرجعًا موثوقًا لصناع القرار والباحثين، ومصدرًا معرفيًا يسهم في تطوير السياسات الأمنية والدفاعية، من خلال تقديم رؤى استراتيجية قائمة على البحث الدقيق والتحليل العميق، المرتبط بالدراسات الميدانية والتفاعلات الواقعية على الأرض.

كما تولي المؤسسة اهتمامًا خاصًا برصد التحولات الجيوسياسية، وتحليل السياسات الدفاعية الإقليمية والدولية، ملتزمة بتقديم إنتاج علمي يرفع من مستوى الوعي العام، ويعزز بيئة القرار الأمني والدفاعي الواعي والمسؤول.

يمكنكم زيارة الموقع عبر:

Misdad.org

يتمتع الفلسطينيون في سوريا بخصوصية تميزهم عن نظرائهم في سائر مجتمعاتهم الأخرى في بلدان اللجوء العربي. فمُنذ أن أُلجأتهم النكبة عام 1948 إلى دمشق وحلب ودرعا وغيرها من المدن السورية لم يعيشوا كلاجئين على هامش المجتمع¹، بل كمكوّن اجتماعي حقيقي اندمج في النسيج السوري من خلال إتاحة التعليم والعمل² لهم بشكل طبيعي مثل أي مواطن سوري، فقد تم منحهم حقوقاً مدنية شبه متكافئة مع المواطنين السوريين من خلال القانون 260 لعام 1956³، مما ساهم بصناعة علاقة غير شكلية بين الفلسطينيين والسوريين كانت امتداداً لعلاقة وجدانية وعميقة جعلت صفة "السوري" ملاصقة لهويتهم الفلسطينية، حتى باتوا يُعرفون اصطلاحاً بـ"الفلسطينيين السوريين".

لكن في الآونة الأخيرة، ومع تغيير الحكم في سوريا بعد سقوط نظام الأسد في أواخر 2024، تصاعدت شائعات حول إلغاء الحقوق المدنية للفلسطينيين ومعاملتهم بصفة أجنبي مقيم (حذف كلمة "لاجئ" و"سوري" من الهوية الفلسطينية السورية)، وبالرغم من نفي الحكومة الجديدة هذه الشائعات⁴، إلا أنها أثارت مخاوف الفلسطينيين في سوريا من فقدان خصوصيتهم القانونية وما يمكن أن يتبع هذا الأمر من عواقب خطيرة تتمثل في إسقاط صفة "اللاجئ" و"السوري" عن الفلسطيني، فيكون ذلك سبباً في تضيق حقوق الإقامة والتملك والزواج والعمل والحصول على وثائق سفر، وقد يكون مقدمة للتوطين، أو التهجير، في حال فقدان الحماية التي يتمتع بها الفلسطيني بصفته لاجئاً بموجب القانون الدولي⁵.

تحاول الكاتبة في هذا المقال تفكيك هذه الإشكاليات، عبر تحليل سياسي وقانوني واجتماعي يصف حال الفلسطيني السوري الجديدة، وكيف يمكن لهذه الهوية المركبة أن تتحول من عبء إلى فرصة وطنية لبناء تماسك سوري جامع، ثم تقديم توصيات عملية تحفظ الحقوق وتبقي باب العودة مفتوحاً.

¹ DeMaio, Matthew, "Made to Move: Placemaking and Accumulated Attachments among Palestinian Refugees from Syria", GW Unit, 2024, Link: <https://listwr.com/XO5W3N>

² أحمد سيف النصر، "فلسطينيو سوريا: من النكبة إلى سوريا الجديدة"، نون بوست، تاريخ النشر: 2025/01/30، رابط إلكتروني: <https://listwr.com/EfDJcf>

³ "القانون رقم 260 لعام 1956 العرب الفلسطينيين المشمولين بأحكام هذا القانون"، عدالة قانون سوريا، تاريخ النشر: 1956/06/07، رابط إلكتروني: <https://listwr.com/K5RkUy>

⁴ المتحدث باسم وزارة الداخلية لـ "تأكد"، "لا تعديل على وضع الفلسطيني السوري"، فلسطينيو سوريا"، تاريخ النشر: 2025/07/11، رابط إلكتروني: <https://listwr.com/qLWeN3>

⁵ عدنان علي، "فلسطينيو سورية: تغيير وضع اللجوء خطأ تقني أم سياسة جديدة؟"، الملتقى الفلسطيني، تاريخ النشر: 2025/07/12، رابط إلكتروني: <https://listwr.com/oqehz4>

الفلسطيني السوري وسوريا الجديدة

يتشارك الفلسطينيون مع الشعب السوري في حياة اجتماعية وسياسية تتعدى التعبير القانوني: (السوريون وقرن في حكمهم)، إلى معنى أوسع يستحضر التاريخ المشترك، والألم المشترك، وحتى الأمل المشترك للشعبين الشقيقين. إذ يقدر عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا في عام 2025 حسب سجلات منظمة الأونروا 438 ألف لاجئ فلسطيني⁶، أي ما يقارب نسبة 1.7% من عدد السكان، وهي نسبة بحسب بعض التقديرات أكبر من نسبة الطائفة الإسماعيلية التي تقدر بـ 1%، وأقل من نسبة الدروز المقدرة بـ 3%⁷، وتستند هوية الفلسطينيين السوريين إلى ثنائية الارتباط والانتماء المزدوج والمركب، وذلك من جهة انتمائهم لديارهم الفلسطينية التي طردوا منها، وانتمائهم من جهة أخرى لسوريا التي عاشوا أو ولد معظمهم فيها، فعاصروا تقلبات المجتمع السوري وتحولاته السياسية والاقتصادية وشاركوا فيها⁸، وخاصة أولئك الذين ولدوا من أمهات سوريات، وهم يشكلون نسبة كبيرة من الفلسطينيين السوريين.

بناء على تفاعلات هذه الثنائية وتداخلاتها يمكن القول بأن فلسطيني سوريا أصبحوا مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع بحكم الأمر الواقع وشكلوا عاملاً مؤثراً ومتأثراً في الأزمات السورية الداخلية و الخارجية منها، ولهذا كان حضور الفلسطيني السوري في الثورة السورية طبيعياً، لا كغريب، بل كشريك في الرحلة والمصير مع السوريين.

راكمت تجربة الثورة السورية في تقلباتها وتحولاتها حقائق صادمة لدى فلسطيني سوريا، لم تقتصر فحسب على حجم الضريبة الباهظة التي دفعوها جراء الانخراط في الثورة، وتمثلت في تدمير واسع لمخيماتهم وتهجير قسري لساكنيها، بل تعداه إلى تجرع كافة صنوف القتل والاعتقال والحصار والتجويع، التي يتحمل النظام الأسد المسؤولية المباشرة فيها.

ثمة دروس أخرى أيضاً تستدعي النظر، حيث شهدت الحالة الفلسطينية انقساماً بين مؤيد وداعم للثورة وبين معارض ومعادٍ لها من بعض الفصائل الفلسطينية، الحالة التي شابها انقسام الشعب السوري نفسه، إذ ذهبت بعض الفصائل الفلسطينية إلى المشاركة الفعلية في دعم النظام الذي انتقل من المتاجرة

⁶ "النداء الطارئ لصالح سوريا ولبنان والأردن 2025"، وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى،

تاريخ النشر: 2024/01/24، رابط إلكتروني: <https://listwr.com/9J6ETx>

⁷ ريم الشيخ، "كيف يشكل التنوع الطائفي والعرقي الهوية السورية؟"، BBC عربي، تاريخ النشر: 2024/01/22، رابط

إلكتروني: <https://listwr.com/dwmeHq>

⁸ أيمن فهمي أبو هاشم، "شركاء المصير: هواجس فلسطيني سوريا في الدولة السورية الجديدة"، المركز السوري

لدراسات الرأي العام، تاريخ النشر: 2025/07/01، رابط إلكتروني: <https://listwr.com/7blHDE>

بالقضية الفلسطينية، إلى استغلال هذا الدعم في تغطية سياساته بحق جزء عضوي من أهل القضية، وذلك بأيادٍ مأجورة من أبناء جلدتهم! وبوسائل تحاكي حربه على المجتمع السوري.⁹

لذلك فإن مطالب الفلسطينيين السوريين من الإدارة الجديدة بعد سقوط نظام الأسد هي ذاتها مطالب الشعب السوري المتمثلة بإقامة دولة القانون والمواطنة والحريات، وتطبيق مسارات العدالة الانتقالية لكل مكوناته، ومعالجة إرث الفساد والترهيب والتجويل الذي خلفه النظام على مدار عقود.

تخوفات فلسطيني سوريا من المستقبل

إن ما ينتجه هذا السياق من الحال المشتركة بين السوريين والفلسطينيين السوريين يظهر تعذر قراءة مستقبلهم خارج سياق مستقبل سوريا نفسها. إذ التحديات كبيرة أمامهم، تبدأ من إعادة إعمار المخيمات، والعمل على ملف المعتقلين، وعودة النازحين، بالإضافة إلى توصيفهم القانوني والسياسي في الدولة الجديدة، وكيفية تعاملها مع ملف قضيتهم المعقد.

يخشى الفلسطينيون السوريون أن يتم التنازل عن مبدأ المقاومة كمعنى حاضر في الحالة الفلسطينية تحت عبارات "عودة السيادة" أو "نهاية الحرب"، أو تحوله إلى عبء من خلال محاولات بعض القوى سواء كانت محلية أو مدعومة خارجياً لتأليب بعض مكونات المجتمع ضد بعضها الآخر، كما في حالة بعض الدروز الذين تُحاول إسرائيل كسبهم إلى جانبها، وهذا ما يهدد بطريقة ما إعادة تأطير الفلسطيني كعنصر "خطر" أو "تابع للعدو"¹⁰.

بطبيعة الحال، قد يكون التخوف الأكبر لدى فلسطيني سوريا يتمثل في تفكيك وجودهم قانونياً واجتماعياً، لا بفعل قرار واحد، بل بسلسلة تغييرات صامتة، تنقلهم من موقع الشريك إلى موضع الزائر المؤقت إلى أن يُطلب من الفلسطيني أن يختار مجبراً بين أن يصبح سورياً بالكامل وينسى فلسطين، أو أن يبقى فلسطينياً بلا أي غطاء قانوني¹¹. وبالتالي قد يتحول الفلسطيني السوري إلى غريب في المخيم الذي وُلد فيه، والذي بقدر ما كان رمزاً للنكبة كان مختبراً للاندماج عمل على خلق جيل فلسطيني بمقدار ما هو سوري، يتحدث بلهجة مزدوجة، لكنها موحدّة في رؤيتها للمستقبل، وهذا الجيل بالتحديد هو المقلق بشكل أكبر.

⁹ أيمن فهمي أبو هاشم، المرجع سابق.

¹² Chafic Choucair "A Strategic Dilemma: Israel's Intervention in Syria's Suwayda Province"

, Al-Jazeera Centre for Studies, Publish Date: 24/07/2025, Link: <https://listwr.com/4MmS4T>

¹¹ عدنان علي، "فلسطينيو سورية: تغيير وضع اللجوء خطأ تقني أم سياسة جديدة؟"، مرجع سابق.

دور الفلسطيني السوري في التماسك المجتمعي في سوريا

يستطيع الفلسطيني في سوريا أن يلعب دوراً تركيبياً توحيدياً، أبعد من دور مصالحية بين أطراف متنازعة. فهو يته المركة (اللاجئ المقاوم، المواطن غير المجنس، الشريك في الثورة، المتضرر من القمع والشتات) ثمّل الذاكرة الجماعية السورية بجوانبها المتمثلة في مقاومة الاحتلال الخارجي (إسرائيل)، والاحتجاج ضد الاستبداد الداخلي، زالهشاشة القانونية والانتماء المؤجل.

إن آليات هذا الدور تتجلى في نقاط عملية:

أولها الحضور النشط للفلسطينيين في المجتمع المدني السوري، من خلال المبادرات المشتركة في التعليم، والصحة، والإغاثة، والثقافة¹².

ثانياً: تكوين منصات حوارية تجمع الشباب السوري والفلسطيني على طاولة واحدة لمناقشة المستقبل، بعيداً عن منطق الوصاية والتمييز.

ثالثاً: دعم المشاريع الاقتصادية المشتركة داخل المخيمات والمدن، مما يعزز الاعتماد المتبادل ويوسع أفق الاندماج.

وهنا ينبغي أن يتكامل هذا الدور مع دور الحكومة المحوري، ليضمن تعزيز هذه الآليات وضمان حماية المكون الفلسطيني السوري قانونياً واجتماعياً، وذلك عبر تشريعات تدعم الاندماج وتحفظ حق العودة، ضمن استراتيجية قانونية واضحة تتضمن:

- الحفاظ على خصوصية الهوية الفلسطينية وتثبيت سرديتها من خلال سن تشريعات تؤسس لاعتراف قانوني مرّن بهوية الفلسطيني السوري، دون المساس بحق العودة.
- منع أي إجراءات أو قرارات تُعيد تصنيف الفلسطينيين كأجانب، لأن ذلك سيفتح الباب لتفكيك وجودهم القانوني والاجتماعي؛
- إنشاء أطر تمثيلية سياسية أو نقابية أو ثقافية تحفظ هذا الدور، وتمنحه مساحة في بناء سوريا المستقبل؛ من خلال إطلاق مبادرات تشريعية تتيح للفلسطينيين تشكيل كيانات سياسية أو أحزاب ذات طابع سوري-فلسطيني، تُشارك في الحياة السياسية بما يتناسب مع وزنهم السكاني والاجتماعي.¹³

¹² Matthew Coogan, "(Dis)integration: Palestinian Refugees in the Syrian Civil War (Part 1/2)", Fair Observer, Publish

Date: 9/10/2013, Link: <https://listwr.com/W9SwKY>

¹³ "توضيح قانوني: هل يحق للفلسطيني السوري المشاركة في انتخابات مجلس الشعب...؟"، شبكة شام، تاريخ النشر:

<https://listwr.com/nzNI7D> رابط إلكتروني: 2025/06/26

- تشجيع مؤسسات المجتمع المدني السورية والفلسطينية على إنتاج خطاب جامع يعزز السردية المشتركة، ويواجه الخطابات الطائفية أو الإقصائية.
- إعادة إعمار المخيمات باعتبارها جزءاً من النسيج الحضري السوري، لا كمناطق معزولة، مع الحفاظ على طابعها الرمزي.
- الحفاظ على تسمية "مخيم" التي ترمز للإقامة المؤقتة لحين التمكن من العودة إلى الوطن الأم.
- الاعتراف الرسمي بدور الفلسطينيين في التماسك الأهلي السوري، من خلال مناهج التعليم، والخطاب الإعلامي، والسياسات العامة.

خاتمة

الهوية المركبة للفلسطيني السوري ليست مأزقاً، بل قد تكون مفتاحاً لإعادة صياغة المفهوم السوري للانتماء، على أساس تشاركي لا طائفي، وحقوقى لا أممي. فالذين قاتلوا من أجل فلسطين وثاروا من أجل سوريا، ليسوا خارج المعادلة، بل في صلبها. التحدي اليوم هو في الاعتراف بهذا الدور ومساهمته، ثم تحويله إلى مشروع سياسي وتشريعي جامع، لا يفرط بحق العودة، ولا يحرّم الفلسطينيين من حقوقهم المدنية. إذا ما أُتيحت الفرصة للأجيال الجديدة، فقد تكون هي الجسر بين فلسطين وسوريا، بين الذاكرة والمستقبل، وبين الحلم العربي والواقع السوري الجديد



المركز السوري
لدراسات الأمن والدفاع
SYRIAN CENTER
FOR SECURITY AND DEFENSE STUDIES